اللغة العربية وعلاقتها بالعلوم الانسانية الاخرى

أ..د.زهرة موسى جعفر وأ.م.د. اميرة محمود خضير

ملخص البحث:-

يهدف البحث الحالي الى معرفة علاقة اللغة العربية بعلم النفس والاجتماع والتاريخ والجغرافية وذلك من خلال الاجابة عن الاسئلة الاتية:

١- ما علاقة علم اللغة بعلم النفس ؟

٢- ما علاقة علم اللغة بعلم الاجتماع ؟

٣- ما علاقة علم اللغة بالتاريخ ؟

٤- ما علاقة علم اللغة بالجغرافية ؟

ان علاقة علم اللغة بعلم النفس وما يسمى بعلم النفس اللغوي حيث يفترض جومسكي أن مبادئ اللغة فطرية وليست متعلمة وتشكل اللغة تنظيما يربط بين الأصوات والمعاني. ويتألف من ثلاثة مكونات هي المكون التركيبي الذي يصف البنية العميقة للجمل وتعدد عناصرها والمكون الدلالي الذي يفسر معاني هذه البنى والمكون الفونولوجي الذي يفسر أصواتها حيث يركز في نظريته على البنية العميقة أو(التركيب التحتي) هوالجملة الذهنية الأساس وما يتحول عنها من جمل متصل بها قبل ان يلفظها المتكلم، أما البنية السطحية أو(التركيب الظاهر) فهوالجملة المنجزة بالقوانين الصوتية المنطوقة وقد جاء بياجيه بنظرية اخرى لقد اطلق بياجيه على الكلام الداخلي ((Egocentric Speech ان هذا الكلام يوصف بأنه فردي – مركز على الذات ووفقا لرأي بياجيه أي ان الطفل لا يفهم ان أراء الآخرين واحتياجاتهم مختلفة عن آرائه واحتياجاته. لقد رأى بياجيه ان هذا التركيز الإدراكي على الذات يشير الى ان الطفل لا زال غير مهيأ اجتماعيا بشكل جيد. وان الكلام الذاتي صفة مميزة لمرحلة اجتماعية غير تامة لنموالطفل تختفي بسرعة، ولهذا فانه في تفسير الكلام الذاتي تلتقي خاصيتان مميزتان لآراء بياجيه حول تطور الطفل: الراي بان اللغة تعكس في المقام الأول الفكر ولا تشكله، والرأي بأن على الطفل أن يتطور الى مخلوق اجتماعي من مرحلة يكون غير مهيأ لها اجتماع

وللاجابة عن السؤال الثاني علاقة علم اللغة بالاجتماع، فالمجتمع أيضا يترك أثرا كبيرا على اللغة؛ لأن اللغة عبارة عن ثمار العقول ونتاج القرائح. والناس يتكلمون بما يألفون به، وبما ينظرونه في مجتمعهم،

اما العلاقة بين علم النفس والتاريخ إن علم اللغة يدرس اللغة وظواهرها عبر العصور المختلفة، وعبر تاريخها الطويل، ونتعرف على تطور اللغة عبر التاريخ. وهذا يدل على علاقة علم اللغة بالتاريخ.

اما علاقة اللغة بالجغرافية فان حياة البدوالقاسية، وظروفهم شديدة، ومعيشتهم الصعبة، فهذه كلها أثرت على لغتهم. فمالوا في لغتهم إلى ظاهرة الإدغام، ليخففوا عن أنفسهم عبء الحياة العصيبة، وذهبوا إلى الإدغام ونطقوا بالحرفين حرفا واحدا مشددا؛ طلبا للخفة. وأما الحضر فكانوا لا يبالون الخفة والثقل؛ لأن حياتهم ما ألفت الثقل والقساوة، فنطقوا الكلام كما هوموجود، ولا ينظرون إلى الخفة ولا إلى الثقل. وهذا يدل على علاقة اللغة بالبيئة الجغرافية.

تمهيد

اللغة عند العرب معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد لقد حمل العرب الاسلام الى العالم، وحملوا معه لغة القران العربية واستعربت شعوب غرب اسيا وشمال افريقيا بالاسلام فتركت لغاتها الاولى واثرت لغة القران أي ان حبهم للاسلام هوالذي عربهم فهجروا دين الى دين وتركوا لغة الى اخرى.

واللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية وهي من اكثر الظواهر التصاقا بحياة الافراد تخضع لمقاييس المجتمع واعرافه وتقاليده وثقافته، بل هي الطريق لكشف عادات المجتمع ومستوياته الثقافية والمعرفية والحضارية. واللغة هي مظهر من مظاهر التأريخ، والتاريخ صفة الامة.

واذا كانت اللغة هي موضوع التخصص لدارسيها ودارسي فروعها المختلفة كالنحو، والشعر والادب والبلاغة فهي ايضا موضوع دراسة وبحث لعلماء النفس وعلماء الاجتماع والانثربولوجيا والفلاسفة والجغرافيا والتاريخ وغيرهم وقد نتج من علاقات التأثير والتأثر المتبادلة تيارات فكرية وعلمية حديثة كعلم الاجتماع اللغوي وعلم النفس اللغوي وعلم اللغة الجغرافي وعلم اللغة التأريخي اشكالية البحث واهميته :-

تعد اللغة أساس الحضارة البشرية وتمثل الوسيلة الرئيسة التي تتواصل بها الأجيال وعن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف والانجازات الحضارية ومختلف صورها وعن طريقها أيضا لا ينقطع الإنسان عن الحياة بموته ذلك أن اللغة تعينه على الامتداد تاريخيا ليسهم في تشكيل فكر وثقافة وحياة الأجيال التالية.

واللغة من الخصائص التي اختص بها الله بني البشر لينفردوا عن سائر مخلوقاته. ومن المتفق عليه الآن أن الإنسان وحده هوالقادر على استخدام اللغة منطوقة ومكتوبة لتحقيق الاتصال والتواصل بأبناء جنسه على اختلاف بيئاتهم. وإذا كانت اللغة هي موضوع التخصص لدارسيها ودارسي فروعها المختلفة كالنحووالشعر والأدب والبلاغة فهي أيضا موضوع دراسة وبحث لعلماء النفس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والفلاسفة وغيرهم. وقد نتج من علاقات التأثير والتأثر المتبادلة تيارات فكرية وعلمية حديثة كعلم الاجتماع اللغوي، وعلم النفس اللغوي. (يوسف، ١٩٩٠ : ٩- ١١).

ويتصور الكثيرون أن اللغة كموضوع للدراسة وقف على دارسي اللغة وفروعها كالنحووالشعر والأدب والبلاغة فقط. ويرى البعض أنها موضوع خاص بعلم اللغة (linguistics) ذلك الفرع الحديث نسبيا الذي يهتم بالدراسة المتعلقة باللغة بصفة عامة دون التقيد بلغة قوم بذاتها وهوما يعرف (باللسان) (اسلام، ١٩٨٥: ٣).واللسانية أوعلم اللغة هوالدراسة العلمية للكلام ((Speech علم حديث نسبيا نشأ مع «فرديناند دي سوسير De.F (Soussir) يعرفه أصحابه بأنه علم هدف إلى دراسة اللغة دراسة موضوعية ووصفية. ولما كانت اللغة تدخل في أصل معظم العلوم الإنسانية إما كعنصر أساسي في ميدان البحث وإما كأداة يتحتم استعمالها في التعبير عن معطيات هذا العلم أوذاك فقد تداخلت مفاهيم علم اللغة في معظم العلوم الإنسانية. ونشأ عن التأثير المتبادل بينها تيارات فكرية وعلمية حديثة كعلم الاجتماع اللغوي أوعلم اللغة الاجتماعي (sociolinguistics)(وعلم النفس اللغوي) أوعلم اللغة النفسي) (psycholinguistics) يوسف، ١٩٩٠: ١٥)

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى معرفة علاقة اللغة العربية بعلم النفس والاجتماع والتاريخ والجغرافية وذلك من خلال الاجابة عن الاسئلة الاتية:

١- ما علاقة علم اللغة بعلم النفس ؟
٢- ما علاقة علم اللغة بعلم الاجتماع ؟
٣- ما علاقة علم اللغة بالتاريخ ؟
٤- ما علاقة علم اللغة بالجغرافية ؟

المبحث الاول
- تحديد مفاهيم البحث
اولا:- تعريف اللغة

اختلف الباحثون على اختلاف مشاربهم في تعريف اللغة لاتساع مفهومها ومدلولاتها، مما أدى إلى التركيز على واحدة أوأكثر من الوظائف التي تؤديها اللغة، إذ يرى ابن جني بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (ابن جني،١٩٩٠: ٣٧٧)

اذ ان الأغراض هي المعاني والدلالات التي يراد نقلها من المتكلم إلى المستمع باستخدام الأصوات المنطوقة (عوض،١٩٨١: ٣٠)

وتعد اللغة نظام من العلامات الصوتية المنطوقة، وتتألف أي لغة من عدد لانهائي من المفردات والتي تشير إلى الارتباطات بين الأصوات والمفاهيم كما ان متوسط عدد الكلمات يزيد مع تقدم الطفل في السن ومع ازدياد حاجته المتعددة واثراء المحيط الاجتماعي الذي يحيط بالطفل فكل هذه العوامل تتظافر فيما بينها لتشكل قاموس الطفل اللغوي (بلعيد، ٨٨:٢٠٠٠)

أما تشومسكي فيرى في تحديده لمفهوم اللغة، ضرورة الإشارة إلى القواعد النحوية والتركيبات القواعدية، وأن المنطوق لا يشترط أن يكون له معنى، بحيث يمكن للإنسان نطق كلمات ليس لها

معنى، لكن القواعد النحوية والتركيبات تجعل الجمل المنطوقة ذات معنى ومضمون (شاش، ٢٠٠٢:٦٩)

ويرى(الزغول والهنداوي،٢٠٠٢) ان اللغة هي وسيلة التعبير عن الفكر والمشاعر والآراء ممثلا بالوسائل الصوتية التي تدل عليها.(الزغول والزغول،٢٠٠٣: ٢٢١)

ثانيا:- تعريف علم النفس

يعود أصول المفهوم الى اللغه اليونانية وهوعبارة عن كلمه مكونه من مقطعين الاول PSYCHE وتعني روح اونفس الثانيه LOgos وتعني علم أودراسه.

ويعرف اصطلاحا:- بأنّه الدراسة الأكاديمية التي تهتمّ بالبحث في إدراك الإنسان وآلياته والسلوك البشري وتطبيقات البحث في ذلك السلوك، ويمكن تطبيق الدراسات النفسية على غير الإنسان كالحيوانات والأنظمة الذكية، ومن أشهر تطبيقات علم النفس مُعالجة مشاكل الأفراد اليوميّة والمجتمعيّة بما في ذلك الأمراض العقلية.

ثالثا:- تعريف علم الاجتماع (Sociology)

هوالدراسة العلمية لسلوك الافراد الاجتماعي، وللاساليب التي ينتظم بها المجتمع باتباع اسس المنهج العلمي، حيث يهتم بالافراد والمجتمع ودراسة العلاقة بينهم، وتاثير هذه العلاقة في كل طرف منهما (مسعود: ٢٠١١:٢٣)

رابعا: - تعريف علم التاريخ

يعرفه محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (١٣٨٦-١٩٧٤م): "وأما علم التاريخ فهوعلم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته". يذهب سيد قطب إلى أن التاريخ ليس هوالحوادث وإنما هوتفسير هذه الحوادث، والاهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع شتاتها، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان

خامسا:- تعريف علم الجغرافيا

يعود أصل كلمة جغرافية إلى اللغة الإغريقية، وتم ترجمتها بالعربية "وصف الأرض". وقد كانت كذلك في بدايتها حيث كان الرحالة يصفون ويسجلون مشاهداتهم عن البلاد والأقاليم التي يقومون بزيارتها

فالكلمة في الأصل كلمة يونانية وتعني Géographie : Geo هي الأرض وgraphie هي الوصف بمعنى أن الجغرافيا علم وصف الأرض. إننا نتعامل مع مصطلح غريب عن العربية منذ آلاف السنين، حتى أصبحنا نعتبر أن كلمة جغرافيا هي من ابتكارنا وأن هذا الاصطلاح عربي وهذا طبعا يتنافى مع الصواب، فالجغرافيا يمكن أن تكون مصطلحا ويمكن أن تكون مفهوما.(بدوي،١٩٨٦: ٢٣)

المبحث الاول: علاقة علم اللغة بعلم النفس

يقوم علم اللّغة النّفسيّ (psycholinguistics) على معطيات علمين هما: علم اللّغة وعلم النّفس؛ يهدف هذا العلم إلى فهم عمليّة اكتساب اللّغة واكتساب المعرفة باللغة، وفهم ملكة الإنسان الّتي تمكّنه من إنتاج اللغة. فهويعتمد على معطيات المباحث اللّغويّة النّفسيّة. ومن أبسط التّعاريف الّتي عُرّفَ به علم اللّغة النفسيّ أنّه علم" يدرس ظواهر اللّغة ونظريّاتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من النّاحيّة النّفسيّة، مستخدما أحد مناهج علم النفس يعود الفضل في نشأة علم اللّغة النّفسيّ إلى أفكار إمام النّحاة نوام تشومسكي (Chomsky Noam)الذي حاول دراسة الجوانب النّفسيّة للّغة، كما يعتبر سكنر(Skinner) ونظرته السلوكية للّغة السبب المباشر لنشأة علم اللّغة النّفسيّ. جاء هذا العلم ليعكس لنا إنجازات الطّفل وكيفية اكتسابه الأبنيّة اللّغويّة، وهذه دراسات تهدف إلى خدمة اللّغة وليس خدمة لعلم النّفس(بلعيد،١٠:٢٠٠٠). وتجمع ايفلين ماركوسينssenrcuaM Evelyn عدة جوانب في تعريف اللغة النفسي فتقول " انه دراسة اللغة الانسانية وفهمها وانتاجها واكتسابها "وهذه العمليات يعنى بدراستها علم النفس (كعواش، ٢٠١٠:٦). ومن النظريات التي فسرت اكتساب اللغة:-

نظريات اكتساب اللغة

هناك العديد من النظريات والتوجهات التي تفسر اكتساب اللغة عند الطفل، النظرية السلوكية، والتي ترى أن اللغة تتطور نتيجة عوامل بيئية، والنظرية الثانية، هي النظرية الفطرية وترى أن اللغة تتطور بفعل عوامل فطرية اكتساب الإنسان اللغة، فتركز تولد مع الإنسان، أما الأفكار ووجهات النظر الحديثة حول كيفي على الجمع أوالتفاعل بين العوامل

البيئية والقدرات الفطرية وهي النظريات التفاعلية التي تختلف في تفسيرها لعملية اكتساب اللغة وفيما يلي توضيح لهذه النظريات:

النظرية السلوكية:

يتزعمها واطسون وسكنر، حيث اعتبرت هذه النظرية أن النمواللغوي يخضع لمبادئ التعلم: التدعيم، التقليد، المحاكاة والأشراط، اذ أن الاستجابات اللغوية التي يليها تدعيم من المحيطين بالطفل على شكل ابتسامات، تشجيع أوأصوات ستستمر، أما التي لا يليها. (تدعيم تتلاشى، كما يرى سكنر أن المهارة اللغوية ينمووجودها عن طريق المحاولة والخطأ التقليد والمحاكاة، وأن اللغة تنتقل عن طريق النمذجة والتقليد والمحاكاة، إذ يعتمد الطفل على المحيطين به في تعلمه للغة خاصة من الأبوين، فهم يقدمون الانموذج الأول للطفل، ويؤكد آلبرت باندورا Bandura.A على دور التعلم من خلال الملاحظة، فحسبه لغة الأطفال. اذ ان الطفل يقوم بتقليد المفردات والتراكيب اللغوية التي يستخدمها الآباء إن الإشكال المطروح في هذه النظرية أن التقليد والمحاكاة لا يساعدان المتعلم في الواقع الحياتي، ذلك لأن المتعلم يحتاج إلى تشكيل جمل جديدة لم يألفها من قبل، لان كلام الطفل لا يقتصر على قوالب جاهزة، فالطفل يتعلم الكثير من دون اللجوء إلى المحاكاة، حيث يبتكر كلمات لم يسبق أن تعلمها.(شاش، ٢٠٠٢: ٧).

النظرية الفطرية:

عارض تشومسكي وأتباعه فرضية أن اللغة تكتسب بالتعلم فقط، وانتقد مبادئ النظرية السلوكية وأشار إلى أنه عند تحليل التفاعل بين الأبناء والآباء، وجد أن جميع الأطفال يمرون بنفس المراحل ويتعلمون لغتهم الأصلية وهذا يعني أن اللغة ليست سلوكا يكتسب بالتعلم والتدريب والممارسة فحسب كما يرى السلوكيون، بل هناك حقائق عقلية وراء كل فعل سلوكي(Tchomsky) ،١٩٨١: ٣، وركز تشومسكي (Tchomsky) على التركيب الداخلي للغة، وعلى الأنماط العامة للنمواللغوي والتشابه الأساسي بين كل اللغات، والعلاقة بين نضج الجهاز العصبي والقدرة اللغوية، وأكثر دليل يدعم الاتجاه الفطري للغة هوتشابه مراحل النمواللغوي عند جميع أطفال العالم، اذ ترى هذه النظرية أن الطفل السوي يكون مهيأ بيولوجيا لتعلم أي لغة بشرية بسهولة، كما يرى (تشومسكي) أن الجهاز العصبي يحوي تركيبا عقليا يتضمن القابلية لإنتاج اللغة، وهي مفهوم غريزي عند لغة البشر، وأن مراحل اكتساب اللغة تحدث لدى الأطفال الأسوياء بنسق ثابت ومستمر، في جميع أنحاء العالم رغم التباين البيئي والثقافي، ومن المسلم به في هذه النظرية أن لدى الأطفال استعداد لمهارة فطرية تسمى جهاز اكتساب اللغة، وهذه الأداة تساعد على تكوين الجمل وكلما نضج العقل يكتسب الطفل مهارات أكثر في فهم وإنتاج اللغة(شاش، ٢٠٠٢: ٧). وتشترك اللغات البشرية في مظاهر أساسية، فكل اللغات لها وحدات صوتية محدودة تنبثق منها أعداد كبيرة من الكلمات والتراكيب الكلية، التي تتمثل في المورفيمات والجمل، ويمكن أن تنحصر تراكيب اللغات في نظم فعل فاعل مفعول أوفاعل فعل مفعول، وتشترك اللغات الإنسانية في كون أن لها تقريبا نفس العلامات النحوية، ويشير إلى أن وظائف المفردات اللغوية تتغير بتغير موقعها في الجملة واشار. (تشومسكي) في نظريته الأداء والكفاءة اللغوية وهما الوسيلتان اللتان من خلالهما يتمكن الطفل من تقليل الأخطاء اللغوية بشكل مستمر كلما نمى ونضجت قدرته على استخدام هذه القدرة الفطرية التي ولد مزودا. وبالإضافة إلى ذلك يقول عالم اللسانيات جون شومسكي " أن البرامج التعليمية التي تتبنى أسلوب التعليم باللغة الأم ثم بلغة ثانية أجنبية فيما بعد قد أثبتت نجاحا ملحوظا في العديد من مناطق العالم، كما حققت نتائج إيجابية هامة سواء على الصعيد النفسي أوالاجتماعي أوالتربوي، وذلك لأنها تقلل من آثار الصدمة الثقافية التي يتعرض لها الطفل عند دخوله المدرسة، وتقوي إحساسه بقيمته الذاتية وشعوره بهويته، وترفع من إحساسه بإنجازه على المستوى الأكاديمي، كما تساعده في توظيف القدرات والمهارات التي اكتسبها باللغة الأم في تعلم اللغة الثانية (تازروني، ٢٠٠٣: ٨).

يمكن القول حسب هذه النظرية أن للإنسان قدرة فطرية على اكتساب أي لغة، لكن نرى أن هذه النظرية قد أغفلت دور العوامل الاجتماعية والبيئية في اكتساب اللغة،

النظرية المعرفية:

يرى بياجيه ان الطفل يتعلم اللغة في طور نموه باستعمال آليتي التمثل والمواءمة فالتمثل (Organization) هو إدخال مثيرات جديدة في مخطط موجود

لدى الطفل، ونزعة الفرد إلى ترتيب وتنسيق العمليات العقلية، وأما المواءمة (Adaptation) فهوتعديل وتحويل البناء المعرفي، من أجل تحكم أفضل في المعلومات الجديدة، اذ تمثل نزعة الفرد إلى التلاؤم والتآلف مع البيئة التي يعيش (فيها، ونشاط هذين العمليتين قائم على أساس التوازن التلقائي(تازروني، ٢٠٠٣ : ٨).

إذن فعناصر المعرفة لدى بياجيه هي: الفرد، ثم الإثارة المحتملة من المحيط، ونشاطه أولا،واخيرا آليات التفاعل بين هذا الفرد ومحيطه. (Ammar، ١٩٨٨:٩٨) وميز بياجيه بين الكفاءة اللغوية والاداء اللغوي، اذ يمثل الاداء اللغوي اشكال التراكيب اللغوية التي لم تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوية والتي قد تكون استجابة محاكاة فورية للأصوات التي يسمعها في بيئته، اما الكفاءة فهي تمثل القدرة على اصدار الكلام وانتاج التراكيب اللغوية التي تنشا وفقا للتمثيلات المعرفية وعمليات التنظيم الداخلية التي يجريها الفرد على هذه الاصوات (الزغول والزغول، ٢٠٠٣:٢٥٦).

وقد وضح بياجيه كيف يتطور الكلام الداخلي واطلق عليه ((Egocentric Speech ان هذا الكلام يوصف بأنه فردي – مركز على الذات ووفقا لرأي بياجيه أي ان الطفل لا يفهم ان أراء الآخرين واحتياجاتهم مختلفة عن آرائه واحتياجاته. لقد رأى بياجيه ان هذا التركيز الإدراكي على الذات يشير الى ان الطفل لا زال غير مهيأ اجتماعيا بشكل جيد. وان الكلام الذاتي صفة مميزة لمرحلة اجتماعية غير تامة لنموالطفل تختفي بسرعة، ولهذا فانه في تفسير الكلام الذاتي تلتقي خاصيتان مميزتان لآراء بياجيه حول تطور الطفل: الراي بان اللغة تعكس في المقام الأول الفكر ولا تشكله، والرأي بأن على الطفل أن يتطور الى مخلوق اجتماعي من مرحلة يكون غير مهيأ لها اجتماعيا بشكل تام (أليوت، ١٩٩٨ :٥٧-٥٨)

مجالات البحث اللغوي النفسي

ان تحديد مجالات البحث في علم اللغة النفسي، انما يكون بالنظر الى المشكلات التي يطرحها والحلول التي يقترحها لهذه المشكلات، اومن خلال الاجابات التي تشغل بال الباحثين ويمكننا ان نذكر من هذه المجالات ما يأتي:

- اكتساب المعرفة اللغوية للفرد والقدرة التي تمكنه من استخدامها والمؤثرات النفسية التي تأثر على هذا الاكتساب.
- يضم مجال الدراسات النفسية للغة أيضا كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية وهي عملية عقلية تتم عند الإنسان وينتج منها إصدار الجهاز الصوتي للغة وعندما تصل اللغة إلى المستقبل يقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المقصود وهي عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضا. أما تلك الرموز الصوتية التي تنتقل من المتحدث عبر الهواء إلى المستقبل فهي مجال البحث في علم اللغة (يوسف، ١٩٩٠: ١٦).
- كما يهتم علم اللغة النفسي بفهم الواقع السيكولوجي للغة كظاهرة معقدة وفي ضوء التراكيب اوالنحو، (علم التراكيب Syntax) وفي ضوء مضمونها اوالمعنى (علم الدلالة Semantics) لقد اصبح من الممكن بفضل علم النفس اللغوي ان نفهم ان اللغة عملية سيكولوجية مرتبطة بالمعرفة العامة ارتباطا تاما. وانها أي اللغة نتاج عمليات سيكولوجية خاصة بالفرد مثل دور الخبرة السابقة في فهم اللغة (يوسف،١٩٩٠: ١٦)
- التعرف على تركيب الذاكرة من الناحية اللغوية، وطبيعة التذكر وعملية خزن الالفاظ والمفردات في الذاكرة، وايضا التعرف على اسلوب استدعاء المخزون اللغوي من الذاكرة وكيف يمكن للمستمع ان يحلل الاصوات التي يلتقطها الى وحدات حتى يمكنه التوصل الى المعنى اوالمعاني التي يريدها المتكلم (داود، ١٩٥٦: ٩٢، ٩٧).
- دراسة امراض اللغة واضطرابات النطق وعيوب الكلام مثل تأخر الكلام واحتباس الكلام وصعوبة القراءة والتأتأة واللعثمة واللجلجة وغير ذلك من الظواهر ذات الصلة باللغة المنطوقة والتي ادت الى عدم البيان وهوضد الفصاحة.
- دراسة ما يسمى باللغة الانفعالية وذلك بتحليل الانماط اللغوية وما تحمله من معنى " تفسير انفعالي " الذي هوغير المعنى العلمي الاصطلاحي العام للكلمة في المعجم وذلك لان الكثير من الفاظنا انما هي مشحونة بشحنة انفعالية عكس خبرات الفرد الخاصة والجماعية وهذا هوالتمايز الدلالي للكلمات.
- ويوجد مجال اخر من مجالات علم اللغة النفسي هوكيفية تعلم اللغة الاجنبية، حيث سعى علماؤها الى تأسيس نظرية لتعليم اللغات الاجنبية، أي كيف يمكن لتعليم اللغات ان يكون اكثر سرعة

وسهولة وفاعلية (كعواش،٢٠١٠: ١٦)

المبحث الثاني: علاقة علم اللغة بعلم الاجتماع

ان الدراسات اللسانية الحديثة تختلف عن الدراسات اللسانية التقليدية التي "نظرت الى اللغة على انها رموز والفاظ وليست منطقا وبناء فكريا، ولم تستطع ان ترتفع لتكشف خلف الالفاظ ما نستطيع ان نسميه نظام القيم اللغوية. ان المحور الحقيقي لديناميات اللغة والذي تجعل منها اداة تعبير عن روح الجماعة، الذي يفرض من ثم ديمومتها اواختفاءها هوذلك النظام الخفي للقيم والمستتر خلف الالفاظ والعبارات المحددة لقواعد البناء اللفظي والتعامل الادبي" (ربيع، ١٩٨٤: ١٠٧)

علم اللغة الاجتماعي (sociolinguistics) يهتم بدراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمع وهونوع جديد من الدراسات اللغوية داخل المجتمع الواحد فقد اصبح "علم اللغة الاجتماعي" الان علما له ثقله في معظم الجامعات التي تختص بجزء كبير من دراستها لعلم اللغة وقد ازدهر هذا العلم كثيرا في الفترة ما بين ١٩٦٠- ١٩٧٠ وهذا لا يعني ان دراسة اللغة بعلاقتها بالمجتمع لم تظهر الا في ذلك الوقت ولكن كانت هناك دائما محاولات تقليدية قديمة في دراسة اللهجات ودراسة العلاقة بين معنى الكلمة للثقافة بصورة خاصة، ولكن الشيء الجديد هوان ذلك العلم اصبح يلقى المزيد من الضوء على واقعية اللغة وطبيعة المجتمع (Hudson،١٩٨٠:١)

وموضوع " علم اللغة الاجتماعي " هودراسة الواقع اللغوي في اشكاله المتنوعة باعتبارها صادرة عن معان اجتماعية وثقافية مألوفة اوغير مألوفة ذلك من خلال النهر المتدفق للتبادل الاجتماعي (الراجحي، ١٩٧٧: ١٠)

وعلم اللغة الاجتماعي يهتم " بالحديث الكلامي " بين الافراد داخل المجتمع ومن مجالات "الحديث الكلامي" ما يعرف الان "بالتحول الكلامي " وموضوع له أهمية في علم اللغة الاجتماعي اذ لا يوجد مجتمع يتكلم لغة واحدة اولهجة واحدة والانسان لا يتحول من لهجة الى اخرى اومن لغة الى اخرى الا لأسباب وعوامل اجتماعية واذا كان اللغوين يعزلون بعض الظواهر اللغوية لدراستها في حد ذاتها فان علم اللغة الاجتماعي يصر على دراسة الظواهر في اطار كل ما في المجتمع، كما انه في النهاية يصل الى العوامل الاجتماعية " الكلية " التي لها تأثير على اختيار الناس للغة.

ودراسة الحديث الكلامي يمكن ان يطلق عليه ايضا محادثة الجماعة (Speech communities) هذا المصطلح استخدم بصورة واسعة عن طريق " علم اللغة الاجتماعي "وذلك للإشارة الى الجماعة التي ترتكز عليها دراسة اللغة فمن خلال محادثات الجماعة يمكن ان نكشف عن اختلافات بين الجماعات ترتبط باختلافات ايضا في لغتها.

وقد عرف جون جامبرز (John Gumperz،١٩٦٢) حديث الجماعة هوحديث كائنات بشرية تجتمع وتعيش معا بانتظام ومن ثم تتداخل مع بعضها البعض بوسائل معينة متبادلة من الاشارات اللفظية (معاذ، ٢٠٠٩:١٢٤)

واللغة الواحدة تتنوع حسب الفئات والطوائف والجامعات وحسب ظواهر المجتمع، وحسب اختلاف المكان فاللغة تختلف في المدينة الواحدة بل وتختلف من اقليم الى اقليم، وهذا الاختلاف يظهر في البيئات التي استقر فيها السكان منذ زمن بعيد، ويعبر هذا الاختلاف اللغوي عن الاختلاف الثقافي للفئات والجماعات في كل اقليم منهم، وهذا الاختلاف يطلق عليه اسم اللهجة (الراجحي، ١٩٧٧: ٧٩).

وقد ارتبطت اللغة بالسانيات وارتبطت اللسانيات باللغة، مما احدث صعوبة وتشعبا وتداخلا لدى الكثير من الباحثين في امكانية الفصل بين المصطلحين اللغة واللسانيات فاصبحنا نقول علم اللغة، علم اللسان، علم اللسانيات، اللغويات بحيث تكونت لدينا قناعة كاملة في ان اللغة هي اللسان واللسان هواللغة. علما ان اللغة "في تركيبها التاريخي، في تطوراتها المتعاقبة، في ميلها لأسلوب معين للتعبير عن الجماليات اللفظية انما تعكس واقع ذلك المجتمع وخصائصه الذاتية "(فريحة،١٩٨٠: ٨٦)

المبحث الثالث: العلاقة بين اللغة العربية والتاريخ (علم اللغة التاريخي)

يبحث علم اللغة التاريخي تطور اللغة الواحدة عبر القرون.فتاريخ اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية يدخل في مجال علم اللغة التاريخي وبمعنى أدق التغير في اللغة الواحدة على مدى الزمن. وهناك باحثون يرفضون كلمة التطور في هذا الاطار باعتبارها نحمل دلالة الارتقاء، أى التغير إلى أفضل، وهذا حكم تقويمي،

وهوغير ممكن فى مجال التغير اللغوي، فليست هناك صيغة أفضل من صيغة وليس هناك صوت أفضل من صوت ولذا يفضل أكثر الباحثين المعاصرين وصف ما يحدث بأنه تغير. وثمة فرق بين أن يقال بأن اللهجات نتيجة تغيير لغوى أوأنَّها نتيجة تطور لغوى.(التواتي ٢٠٠٨، ٤١-٤٢).

لقد كان البحوث اللغوية المقارنة ذات سمة تاريخية، ولكنها كانت تحاول أن ترتب المستويات اللغوية واللغات المختلفة المنتمية إلى أسرة واحدة ترتيبا يهتم في المقام الأول بالصيغ والمستويات المغرقة في القدم، والتي يمكن أن يتعرف منها الباحث على الصيغة الأصلية أوالشكل الأقدم الذى خرجت عنه باقي الصيغ، ولهذا فقد وصف هذا العمل بأنه تاريخي مقارن. وقد ظل بعض الباحثين يتصور أن علم اللغة التاريخي يمكن أن يكتفى بالمراحل المبكرة في تاريخ كل لغة من اللغات، أي أقدم المراحل المتاحة وأقربها نسبيا من اللغة الأقدم. ولكن الوضوح المنهجي في علم اللغة يتيح وجود دراسات وصفية للمستويات اللغوية المختلفة عبر القرون، ويتيح أيضا أن تتكامل هذه الدراسات الوصفية الكثيرة لتمهد الطريق أمام البحث التاريخي اللغوي بالمعنى الدقيق للكلمة، أي البحث في تاريخ اللغة من أقدم نصوصها المدونة إلى وقتنا هذا (حجازي،د.ت،١٤٦)...

وهناك قضايا كثيرة في مجالات الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة والدلالة تدخل في إطار علم اللغة التاريخي. فدراسة التغير الصوتي في العربية تعد دراسة صوتية تاريخية، ودراسة صيغ الجموع في العربية بتتبع توزيعها ونسبة شيوعها في المستويات اللغوية المختلفة عبر القرون موضوع من موضوعات علم الصرف التاريخي، ودراسة جملة الاستفهام في العربية عبر القرون تعد دراسة نحوية تاريخية، وكذلك الجملة الشرطية في العربية وجملة الاستثناء في العربية. وتعد دراسة التغير الدلالة وما يرتبط بها من اعداد المعاجم التاريخية من أهم مجالات علم اللغة التاريخي. والمعجم التاريخي هوذلك المعجم الذى يعطى تاريخ كل كلمة من كلمات اللغة الواحدة ويؤرِّخ لَها ابتداء من أقدم نص وردت به إلى آخر نص، بتتبُّع دلالتها وتغيرها. ويعدّ معجم اكسفورد التاريخي للغة الانجليزية من أهم المعاجم للغة من اللغات. وتهدف الدراسات المعجمية الوصفية التي تعد للعربية إلى أن تكون لبنات في تكوين معجم تاريخي للغة العربية.(ماريو،١٣٢،١٩٩٨)

هناك مجالات كثيرة للبحث اللغوي التاريخي، فالتاريخ اللغوي بأبعاده الكاملة من شأنه أن يعطى صورة واضحة لتاريخ الحياة اللغوية. ولا يقتصر هذا البحث على تغير البنية اللغوية من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، بل يتناول بالضرورة مستويات الاستخدام اللغوي في البيئات المختلفة وتغير ذلك عبر الزمن، كما يتناول الانتشار اللغوي ودخول اللغة إلى مناطق جديدة ويبحث أيضا الانحسار اللغوي عن مناطق بعينها. فالعربية مثلا كان لها على مدى عدة قرون وجود في الاندلس وفى إيران، وكانت لغة ثقافة في شبه القارة الهندية، ودراسة موجات التعريب من جانب ثم انحسار مجالات استخدام العربية في بعض هذه المناطق يعد من الدراسات اللغوية التاريخية. وعلى ذلك فالتاريخ اللغوي يتناول دراسة التغير في البنية اللغوية وبحث التغير في مستويات الاستخدام.(المثنى، ٨٦،٢٠٠٧).

علم اللغة التاريخي:

يبحث تطور اللغة الواحدة عبر القرون اذن ان دراسة اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية يدخل في مجال هذا العلم وهوعلم يعنى بدراسة التغيرات التي تعتري لغة ما اومجموعة من اللغات عبر مسيرتها في الاستعمال اللغوي ومظاهر هذا التغير واسبابه ونتائجه ويعتمد على علم اللغة الوصفي لاثبات الظاهرة اللغوية في مرحلة زمنية معينة (توفيق، ٤٤،٢٠١٠)

وهو العلم الذي يهتم بدراسة تاريخ كل لغة، ومراحل التطور التي مرت بها، ولا يستخدم هذا النوع من علوم اللغة، من قبل بعض الباحثين اللغويين، وذلك بسبب رفضهم لفكرة التطور اللغوي، واعتبارهم أن اللغة تظل كما هي، ولا تتطور مع التطور الزمني، ولكن ترى فئة من الباحثين اللغويين أنه من الممكن أن تواكب اللغة التطورات الزمنية، ويعتمدون بذلك على ظهور اللهجات كجزء من التطور اللغوي

لقد كان البحوث اللغوية المقارنة ذات سمة تاريخية، ولكنها كانت تحاول أن ترتب المستويات اللغوية واللغات المختلفة المنتمية إلى أسرة واحدة ترتيبا يهتم في المقام الأول بالصيغ والمستويات المغرقة في القدم، والتي يمكن أن يتعرف منها الباحث على الصيغة الأصلية أوالشكل الأقدم الذى خرجت عنه باقي الصيغ، ولهذا فقد وصف هذا العمل بأنه تاريخي مقارن. وقد ظل بعض الباحثين يتصور

أن علم اللغة التاريخي يمكن أن يكتفى بالمراحل المبكرة في تاريخ كل لغة من اللغات، أي أقدم المراحل المتاحة وأقربها نسبيا من اللغة الأقدم. ولكن الوضوح المنهجي في علم اللغة يتيح وجود دراسات وصفية للمستويات اللغوية المختلفة عبر القرون، ويتيح أيضا أن تتكامل هذه الدراسات الوصفية الكثيرة لتمهد الطريق أمام البحث التاريخي اللغوي بالمعنى الدقيق للكلمة، أي البحث في تاريخ اللغة من أقدم نصوصها المدونة إلى وقتنا هذا (حجازي،د.ت،١٤٦)...

وهناك قضايا كثيرة في مجالات الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة والدلالة تدخل في إطار علم اللغة التاريخي. فدراسة التغير الصوتي في العربية تعد دراسة صوتية تاريخية، ودراسة صيغ الجموع في العربية بتتبع توزيعها ونسبة شيوعها في المستويات اللغوية المختلفة عبر القرون موضوع من موضوعات علم الصرف التاريخي، ودراسة جملة الاستفهام في العربية عبر القرون تعد دراسة نحوية تاريخية، وكذلك الجملة الشرطية في العربية وجملة الاستثناء في العربية. وتعد دراسة التغير الدلالة وما يرتبط بها من اعداد المعاجم التاريخية من أهم مجالات علم اللغة التاريخي. والمعجم التاريخي هوذلك المعجم الذى يعطى تاريخ كل كلمة من كلمات اللغة الواحدة ويؤرِّخ لَها ابتداء من أقدم نص وردت به إلى آخر نص، بتتبُّع دلالتها وتغيرها. ويعدّ معجم اكسفورد التاريخي للغة الانجليزية من أهم المعاجم للغة من اللغات. وتهدف الدراسات المعجمية الوصفية التي تعد للعربية إلى أن تكون لبنات في تكوين معجم تاريخي للغة العربية.(ماريو،١٣٢،١٩٩٨)

مجالات البحث اللغوي التاريخي

هناك مجالات كثيرة للبحث اللغوي التاريخي، فالتاريخ اللغوي بأبعاده الكاملة من شأنه أن يعطى صورة واضحة لتاريخ الحياة اللغوية. ولا يقتصر هذا البحث على تغير البنية اللغوية من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، بل يتناول بالضرورة مستويات الاستخدام اللغوي في البيئات المختلفة وتغير ذلك عبر الزمن، كما يتناول الانتشار اللغوي ودخول اللغة إلى مناطق جديدة ويبحث أيضا الانحسار اللغوي عن مناطق بعينها. فالعربية مثلا كان لها على مدى عدة قرون وجود في الاندلس وفى إيران، وكانت لغة ثقافة في شبه القارة الهندية، ودراسة موجات التعريب من جانب ثم انحسار مجالات استخدام العربية في بعض هذه المناطق يعد من الدراسات اللغوية التاريخية. وعلى ذلك فالتاريخ اللغوي يتناول دراسة التغير في البنية اللغوية وبحث التغير في مستويات الاستخدام.(المثنى، ٨٦،٢٠٠٧).

اللسانيات التاريخية

ظهرت اللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر كانت القواعد العامة تبحث عن ايجاد تفسير للاستعمالات الخاصة للغة وفق قواعد عامة تتأسس حول المنطق. وقد كان اللغويون العرب القداس سباقين إلى رسم هذه الاستراتيجية للغة العربية. فتأسس على أيديهم علم أصول النحومستثمرين المنطق اليوناني وعلم أصول الفقه. غير أن ميلاد اللسانيات التاريخية في أوروبا حدد تصورات جديدة لم تكن متبلورة في السابق، مثل التغيرات التي تشهدها اللغة فهي ليست رهن الارادة الواعية للبشر وانما ضرورة داخلية. كما أنها طبيعية وتخضع للتنظيم الداخلي للغات. ومن أبرز معالم اللسانيات التاريخية ظهور مؤلف الألماني في.بوب F-Bopp "نظام التصريف للغة السنسكريتية مقارنة مع اللغات الاغريقية واللاتينية والفارسية والجرمانية " عام ١٨١٦. فقد كان إعلانا عن ميلاد النحوالمقارن، رفقة الأخوة شليجل وجريم وشليغر. فسمح بايجاد القرابة بين اللغة السنسكريتية المقدسة للهند القديمة وأغلب اللغات الأوروبية القديمة والحديثة. وأخذت الدراسات اللسانية هذا المنحى حتى مع "النحويين الجدد" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الذين تطلعوا إلى تجديد النحوالمقارن. بحيث دعوا إلى تفسير التغيرات الحاصلة داخل اللغة وعدم الوقوف عند وصفها، ورؤوا أن الأسباب الوحيدة القابلة للمراجعة هي البحث عن نشاط الفاعلين المتكلمين، وفضلوا تحديد مسافة لدراسة التغيرات اللغوية. وكما هوواضح فإن طبيعة اللسانيات التاريخية وموضوعاتها لم تسمح بمعالجة موضوع الخطاب معالجة ذات صلة بجوهر اللغة. فالتحليل التعاقبي الذي طبع المنهج التاريخي في الدراسات اللغوية فرض على الباحث السويسري فرديناند دي سوسير.Ferdinand de Saussure أن يؤسس معالم اللسانيات البنيوية، ويرسم خطابا ابستمولوجيا يتعامل مع نظام اللغة بمنطق علمي جديد لا يخفي أصوله الفلسفية والعلمي (مرتاض، ٢٠٠١: ٣٤)

المبحث الرابع /علاقة اللغة العربية بعلم الجغرافية

الجغرافية اللّغويّة:

تهتمّ الجغرافيا اللّغويّة برسم خرائط تظهر توزيع لغة واحدة أوعدّة لغات أوكلّ لغات الكون. فتبيّن انتشارها.وترسم حدود مجالها بألوان مختلفة أوبعلامات مميّزة. وتسمّى مجمل الخرائط المرسومة أطلسا لغويّا (Linguistic Atlas). وقد تكون تلك الخرائط مقيّدة بتطوّرها الزّمنيّ أومقسّمة إلى حقبات تاريخيّة معيّنة. وعندها يشار إليها باسم الأطلس اللّغويّ التّاريخيّ. ويتنزّل هذا العمل عند بعض اللّسانيّين ضمن التّصنيف المجاليّ للّغات (Areal Typology).

مجالات الجغرافيا اللّغويّة:

قد يكون موضوع الخريطة توزيع المفردات وتمييزها حسب النّطق أوالدّلالة أوالوظيفة التّركيبيّة أوأي سمة من السّمات المميّزة في اللّغة أوأيّ متغيّرة من المتغيّرات اللّسانيّة في أي مستوى كان.فترسم خريطة تبيّن مواقع القبائل أوالقرى أوالأقاليم أوالبلدان بوساطة علامات معيّنة. ثمّ تجمع العلامات في ما بينها.وتربط بخطوط تحدّد ما يسمّي «الجزر اللّغويّة» (Linguistic Island) داخل المجال المعنيّ أوترسم حدّا فاصلا بين طريقتين في النّطق أوفي الدّلالة وتسمّى «خطّا لهجيّا» (Isogloss). ويرسم كلّ خط لهجيّ، في الواقع، حدود المجموعات اللّغويّة المختلفة.

أمّا إذا كان هدف الخريطة توزيع اللّهجات وحدودها أواسترسالها وتداخلها فإنّه يشار إليها باعتبارها أطلسا لهجيّافتدخل عندئذ في مجال الجغرافيا اللّهجيّة (dialectal Deography). وإذا أُخذ عامل الزّمن في الحسبان عند رسم الخرائط، حسب انتشار لهجة من اللّهجات أوانحسارها أوتعويضها بأخرى أواندثارها من الاستعمال أوارتقائها إلى مصافّ اللغات العالميّة، فإنّه يشار إليه باعتباره أطلسا لهجيا تاريخيّا.

كان أوّل من وضع الأطلس اللّغويّ وطرح فكرته باعتباره أداة علميّة في دراسة اللّهجات داخل مجال لغويّ معيّن هوالفرنسيّ جيل جيلييرون (١٨٥٤-١٩٢٦).وقد نشر أوّل أطلس لغويّ باللّغة الفرنسيّة على مراحل من سنة ١٩٠٢ إلى سنة ١٩١٠، بالتعاون مع تلميذه إدمون إدمون (Edmont Edmont) هو«الأطلس اللّسانيّ الفرنسيّ». وهوعمل ضخم يشتمل على ١٤٢١ خريطة.

علم اللغة الجغرافي

تعود الإرهاصات الأولى لعلم اللغة الجغرافي إلى الحرب العالمية الثانية، حينها أثير الجانب الجغرافي من اللغة، مما أدى إلى إنشاء مكتب لتحليل الوسائط، ووضع المناهج الدراسية العلمية لتعليم اللغات لأفراد القوات المسلحة(ماريو،١٩٨٠،ص١٢).

وما يهمنا من حلقة براغ المعروفة بنظرية «التقابل اللغوي"، أنها ركزت على نقطة مهمة أفادت بأن: "اللغات تؤثر بعضها في بعض عن طريق الاتصال الجغرافي والتاريخي، مما يجعلهما تتطور معا بطرق متشابهة" (التواتي،٢٠٠٨،ص٤١-٤٢)

ونتيجة الاحتكاك والتزاوج الثقافي والحضاري لأمة من الأمم تتأثر اللغات ببعضها البعض في جميع المجالات، بحكم عدة عوامل تكون سببا في نموها وازدهارها ورفعها إلى مصاف الدول المتقدمة، التي تسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة، وذلك مرهون بمواكبتها للتطور في وسائل الإعلام والاتصال العالمية.

تقتصر مجمل المهام التي يقوم بها جغرافيوا اللغة على حصر كيفية الأداء، بحسب التوزيع الجغرافي، والنظر في رضع خرائط خاصة بالنطق مثلا: خريطة خاصة بانتشار التراكيب، وهكذا يساعدنا كثيرا على معرفة مدى تكلم الناس باللغة العربية، كما تساعدنا على معرفة التلاميذ ونطقهم العربي حسب المناطق التي نشأوا فيها حتى يمكن تكييف عليما حسب الفطرة التي نشأت عليها، ومعرفة ميولهم اللغوية حتى تسهل عليهم النطق بها أحمد،٢٠٠١،ص٤١)

مشروع أطلس اللّغة العربيّة ولهجاتها:

أدركت أغلب الدّول العربيّة أهميّة الأطلس اللّغويّ وقيمته العلميّة في رسم حدود اللّهجات وتحديد السّياسات اللّغويّة. وصُمِّمت مشروعات أنجز بعضها جزئيّا في فلسطين (٤٢ خريطة) واليمن (١٦٨ خريطة أنجزها الألمانيّ بينشتاد) وكذلك مصر (٥٦٠ خريطة أنجزها الباحث الألمانيّ بينشتاد نفسه) وتونس (شُرع في العمل لمدّة سنوات.ووضعت قائمة الأسئلة التّي ستطرح على المستعملين.وتمّ جزء كبير من الجرد.وبدئ في رسم الخرائط. ثمّ توقّف المشروع).

وبذلت كذلك جهود متفرّقة في الجزائر والمغرب («أطلس المغرب العربيّ» لمرسيل ودفيد كوهين) والسعوديّة (مشروع

«معجم اللّهجات المحكيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة»، لسليمان بن ناصر الدّرسونيّ) وسوريا (مشروع برجشتراسر ١٩١٥)، ولكنّها لم تتبلور في أطلس لغويّ. وهكذا لم يظهر إلى اليوم أيّ أطلس لغويّ عربيّ كامل لقلّة الدّعم الماليّ وتشتّت الجهود. يسهم الأطلس اللغوي في إجراء مسح لغوي شامل للمناطق التي تولي اهتماما كبيرا للاستخدام الأمثل لكل من اللغة واللهجة حسب نسبة سكانها ونموها الديمغرافي وما تلحقه من ركب في التقدم الحضاري والاقتصادي لمستعملين لأهلها (عفيفي،ب.ت،ص١٩٩).

ما هوإلا أداة فعالة تستقطب كم هائل من المعلومات عن سكان أومتحدثي أية لغة في أية منطقة تتواجد من أجل التخطيط في ضبط التعليم والتعلم السليم للنظم اللغوية حسب موقع انتشارها، لغة كانت أولهجة الأطلس اللغوي ضرورة حضارية:

ومن هذا يظهر لنا أن الاهتمام بالجغرافيا اللغوية يتزايد من آن لآخر، وأن من الواجب أن نأخذ في اعتبارنا إجراء مسح لغوي شامل للهجاتنا العربية، وما يستجد أن نأخذ في اعتبارنا إجراء مسح لغوي شامل للهجاتنا العربية، وما يستجد على أرضنا من تأثيرات وافدة، سواء في نطاق المفردات أوالتراكيب، وذلك لملاحقة التطورات المستمرة في ميدان الدراسات اللغوية وفي ميدان نشر الوعي اللغوي على مساحات من الكرة الأرضية.

إن الرسالة الحضارية للغة العربية تتجاوز قطعاً حدود الوطن العربي إلى حيث ينبغي أن تزحف العربية في إفريقيا الباحثة عن لغة إفريقية متحضرة، وليس سوى العربية يمكن أن يحقق هذا الهدف الاستراتيجي الهام، لأن اللغة في هذا المجال تستخدم كوسيلة تفاهم مشترك بين الشعوب التي عانت من الخضوع للاستعمار، والإكراه على استخدام لغاته.

علم اللسانيات الجغرافية

يتوجه نحودراسة توزيع اللغات في مناطق العالم، توزيعاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً واستراتيجياً وثقافياً، وكذلك طرائق تفاعل اللغات بعضها مع بعض، وكيفية تأثير العامل اللغوي في تطور الثقافة والفكر الوطنيين. ان علم اللغة الجغرافي هوعلما جديدا وتكوينه هوتسمية حديثة لعلم يشترك في بحوثه علمان هما علم اللغة وعلم الجغرافية وقد يسميه بعضهم باللغويات الجغرافية واخرون باللسانيات الجغرافية ولا عجب في كون العررب لغويين وجغرافيين لم يعرفوا هذا العلم باسمه ذلك ان المعارف الانسانية تراكمية والعرب مع سبقهم اغلب الامم القديمة في دراساتهم اللغوية وجهودهم الجغرافية التي شهد كبار علماء الشرق والغرب بتميزها وتاثيرها في المعارف الانسانية لكن تاسيس هذا العلم يحسب للغربين فالعرب وضعوا اصول بعض العلوم اللغوية –ومنها علم اللغة الجغرافي وبذلوا فيها جهودا كبيرة لكنها نضجت عند غير العرب بعد نهضتهم في العصر الحاضر فوضعوا اصولها ونظرياتها وتشكلت علوما مستقلة.

يأتي علم اللغة وعلم الجغرافيا منفصلين في ميدانين متباعدين فعلم اللغة يتعلق بلغة الانسان ومايتصل من فروع وقضايا وعلم الجغرافيا يتعلق بالبلدان والمناطق ومايتصل بها من مسائل بعيدة عن اللغة لكن هذين العلمين يتقاربان جدا في ظروف معينة ليكونا علما واحدا تبدوالصلة وثيقة بين هذين الجانبين فيه ان نقاط الالتقاء بين اللغة والجغرافية تبدوعند التمعن فيها مناطق واسعة يغفل عنها الباحثون بسبب غفلة عن قضايا اللغة المتصلة بالجغرافية وغفلة الجغرافي عن قضايا الجغرافية المتصلة باللغة لذلك يحجم اغلب الباحثين عن الدراسات المتصلة بهذا الميدان (شريف، ٢٠٠٨: ٦١٧)

الاستنتاجات

- للغة علاقة بعلم النفس وهذا ادى الى ظهور علم اللغة النفسي وهومن احدث الدراسات اللسانية ويهتم بمجالات عديدة منها اكتساب المعرفة اللغوية وعيوب الكلام واضطرابات النطق وغيرها من المجالات الاخرى .
- للغة علاقة بعلم الاجتماع وتتمثل هذه العلاقة بعلم اللغة الاجتماعي وهويهتم بدراسة اللغة الإنسانية الطبيعية باعتبارها أداة تواصل داخل المجتمع.
- للغة علاقة بالتاريخ وتمثل ذلك بظهور علم اللغة التاريخي وهويهتم بالتغير في اللغة الواحدة على مدى الزمن.
- للغة علاقة بعلم الجغرافية ويتمثل ذلك بعلم اللغة الجغرافي وهويهتم لجوانب عديدة منها وضع حدودا لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة وتفرق بين لهجة واخرى.

- التوصيات

- على التربويين والباحثين الاهتمام باللغة العربية كونها الوسيلة الوحيدة

التي تتواصل من خلالها الاجيال وهي اداة للتعبير عن الافكار وللتواصل الاجتماعي.

- على الباحثين من اللغة العربية ومن المختصين في العلوم التربوية والنفسية زيادة الاهتمام بمجال علم اللغة النفسي لانه يهتم بدراسة اللغة الانسانية وفهمها وانتاجها واكتسابها.
- انشاء خرائط لغوية لا تختلف عن خرائط الجغرافيا، إلا في أن ما يدون عليها ظواهر لغوية، تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والمفردات.
- على المهتمين بعلم اللغة الجغرافي عمل أطالس لغوية لبلاد نا العربية التي تسهم في إجراء مسح لغوي شامل للمناطق التي تولي اهتماما كبيرا للاستخدام الأمثل لكل من اللغة واللهجة حسب نسبة سكانها ونموها الديمغرافي.

المقترحات

١- عمل دراسة تبين العلاقة بين علم اللغة وفروع انسانية اخرى كالفلسفة والموسيقى.

٢- عمل دراسة تبين العلاقة بين علم اللغة والطب والفلك.

المصادر

- اسلام (عزمي).(١٩٨٥). مفهوم المعنى، دراسة تحليلية. حوليات كلية الآداب٥ جامعة الكويت، الحولية السادسة.
- ابن جني،ع.(ت ٣٩٢ه).(١٩٩٠). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٢، ج ١.
- ماريوباي، تر. صلاح العربي.(١٩٨٠). لغات البشر أصولها طبيعتها وتطورها، القاهرة
- التواتي بن التواتي.(٢٠٠٨). مفاهيم في علم اللسانيات، دار الوعي، ط٢، ص ٤١-٤٢
- أحمد الشيخ عبد السلام.(٢٠٠١). مقدمة في علم اللغة التطبيقي، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ط١.
- عفيفي،عبد الفتاح.(ب ت). علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٩٩
- حجازي،محمود فهمي.(ب ت). علم اللغة العربية،دار غريب للنشر والطباعة
- التواتي بن التواتي.(٢٠٠٨). مفاهيم في علم اللسانيات، دار الوعي، ط٢
- حساني، احمد.(١٩٩٤). مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث دلالي، مبحث تركيبي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية
- خليلي، عبد العزيز.(١٩٩١). اللسانيات العامة واللسانيات العربية، الرباط
- يوسف، جمعة سيد.(١٩٩٠). سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٤٥، اشراف احمد مشاري العدواني.
- مرتاض، عبد الجليل.(٢٠٠١). التحولات الجديدة للسانيات التاريخية،
- شريف، استينة، شريف.(٢٠٠٨). اللسانيات، الوظيفة، المنهج، عمان:عالم الكتب الحديث.
- بلعيد، صالح.(٢٠٠٠).، دروس في اللسانيات التطبيقية، الجزائر: دار هومة.
- عوض،أ.(١٩٨١). المصطلح النحوي، الرياض: عمادة شؤون الكتاب.
- الزغول، رافع النصير والزغول، عماد عبد الرحيم .(٢٠٠٣). علم النفس المعرفي،عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ط١.
- شاش، م.،(٢٠٠٢)، علم نفس اللغة، مصر: مكتبة الزهراء.
- مسعود، احمد طاهر.(٢٠١١). المدخل الى علم الاجتماع العام، عمان: الاردن: دار جليس الزمان للنشر والتوزيع
- كعواش، عزيز،.(٢٠١٠). علم اللغة النفسي بين الادبيات اللسانية والدراسات النفسية، مجلة
- تازروني، ح. (٢٠٠٣).اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، الجزائر: دار القصبة.
- داود، محمد محمد.(١٩٥٦). العربية وعلم اللغة الحديث، القاهرة: دار غريب
- ربيع، حامد.(١٩٨٤). حول التحليل العلاقات الاتصالية بين المفهوم القومي للوجود السياسي والتطور الاجتماعي نحوالتماسك العقائدي.
- معاذ، مها محمد فوزي.(٢٠٠٩). الانثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
- فريحة، انيس. (١٩٥٥). محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها، معهد الدراسات العربية العالمية.
- الراجحي، عبده.(١٩٧٧). اللغة وعلوم المجتمع، كلية الآداب، الجامعة الاسكندرية.
- Ammar, S.,. . (٠.(١٩٨٨New Approach in Teaching Arabic Language, Beirut: AI Risalah publishers.
- Hudson ،R.A.(١٩٨٠).Sociolinguistics, Cambridge Un.p.London.-